الأوثان ولكنه كان يحكم الناس بعنوان أنّه ربّ : ورغم أنّ حاشية فرعون قالوا له : إنّ مدعي النبوّة هؤلاء يريدون أن ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ يريد أن يجعلك وآلهتك في عالم النسيان . وبالرغم من أنّ فرعون ومريديه كانوا من عبَدَة الأوثان ، ولكنه ادّعى ربوبية أقليم فقال : أنا ربّ هؤلاء الناس ، ربّ هذه الأمة ، وذاك هو الربّ الأعلى فإذا أردتم وحيث أنه يجب أن تعبدوا رباً فما من معبود لهؤلاء الناس غيري ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾[1] ومن جهة أخرى أيضاً ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾[2] فليس لكم من معبود ومطاع سواي وليس لكم من رب ومدبر غيري . ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ وبناءً على هذا ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ ونشر موسى الكليم الدعوة التوحيدية في مقابل هذه الجاهلية ، ويقول في سورة طه : ﴿ إنّا قد أوحي إلينا أنّ العذاب على مَنْ كذَّب وتولّى * قال فمن ربّكما يا موسى ﴾[3] قال فرعون لموسى الكليم عليه السلام : مَنْ ربُّك ولا يوجد في هذه المنطقة ربّ غيري ؟ وهذا احتجاج واستدلال ﴿ قال ربّنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾[4] وفيه إشارة لهذه الخطة الهندسية ذات الأنظمة الثلاثة حيث قال : ربّي الذي أعطى لكل الموجودات نظامها الداخلي ، وهداها وقادها إلى غاياتها ومقاصدها النهائية . فربّنا هو ذلك المبدأ ﴿ الذي أعطى كل شيء خلقه ﴾ فالله هو الذي أعطى كل موجود ما يلزمه من التنظيم الداخلي ، وهذا لوضع معنيين ونظامين ﴿ ثم هدى ﴾ يُفهم من النظام الغائي الذي هو النظام الثالث . وقوله : « إن الله قد أعطى جميع هذه الموجودات خلقها وما يلزمها من الآلات الداخلية » يعني أعطاها : ١ ـ أصل الوجود . ٢ ـ خلق آلات

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٢٤.
(٢) سورة القصص، الآية: ٣٨.
(٣) سورة طه، الآيتين: ٤٨ ـ ٤٩.
(٤) سورة طه، الآية: ٥٠.